

# الباب الرابع

الصيغ الفعلية مع الأدوات

obeikandi.com

## الفصل الأول

### الصيغ الفعلية مع أدوات الشرط

- \* الدلالة الزمنية لأدوات الشرط مع "فعل" و"يفعل".
- \* دلالتها على الاستقبال.
- \* دلالتها على الزمن العام.
- \* دلالتها على الماضي.

## الصيغ الفعلية مع أدوات الشرط

### أولا : / يفعل/ مع أدوات الشرط

ينصرف المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط في مواطن كثيرة وفي أغلب أساليب الشرط، حتى وإن كانت أداة الشرط غير جازمة أو كانت الصيغة فعلا للشرط أو جوابا له.

والشرط يتكون في الغالب من جملتين فعليتين : جملة الشرط، وجملة الجواب والجزاء. وقد ينسجم الفعلان في الصيغة فيكونان ماضيين أو مضارعين، وقد يكون أحدهما ماضيا والآخر مضارعا.

ووجه الكلام وأحسنه عند جمهور النحاة أن يكون فعلا الشرط مضارعين لأن الفعل المضارع أصلح للدلالة على الاستقبال من صيغة /فعل/ وفي ذلك يقول سيبويه : «فإذا قلت/ إن تفعل/ فأحسن الكلام أن يكون الجواب /افعل/ لأنه نظير من الفعل»(1)، وقد جاء فعل الشرط بصيغة الماضي في سور كثيرة في القرآن الكريم، فقد ورد فعل الشرط وجوابه ماضيين 24 مرة، وورد فعل الشرط ماضيا 108 مرة كما ورد جواب الشرط ماضيا في 17 مرة مما يدل على أن ورود الشرط بصيغة الماضي عربي فصيح وإن نبذه النحاة.

وقد درس النحاة التركيب الشرطي دراسة مستفيضة من حيث دلالاته ووظيفته كما أفردوا لكل أدواته بحوثا واستقصاءات ستفيدنا ونحن ندرس الدلالات الزمنية التي تضيفها هذه الأدوات على الصيغ في القرآن الكريم(2)

1 - الكتاب 91/3 وانظر شرح الكافية 25/2.

2 - انظر الصاحبى 438 وانظر معاني القرآن للفراء 6/2 والاتقان 198/2 والمغني والتركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر يوسف المطلبى والشرط في القرآن عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي ص33-15.

## يفعل/مع أداة الشرط إن :

يجعل النحاة /إن/ على رأس حروف الشرط لاعتبارات كثيرة، منها : انها لالتحيد عن الشرط في الاستعمال، ومنها أن التركيب الشرطي يطرد بها أكثر من غيرها، حيث إنها استعملت 572 مرة في القرآن من مجموع 1379 مرة استعمل فيها التركيب الشرطي في القرآن(1) وهي الاعتبارات التي جعلت النحاة يعدون أدوات الشرط الأخرى /من، وما/ فروعا من /إن/ الشرطية وتبعا لها. لأنها جميعا تتضمن معنى /إن/ قال سيبويه : «زغم الخليل أن /إن/ هي أم حروف الجزاء فسألته لما قلت ذلك فقال من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن منها ما يكون استفهاما، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال، احد أبدا لاتفارق المجازاة»(2).

ومن الايات التي جاء فيها /يفعل/ /مع/ /إن/ دالا على الاستقبال قوله تعالى : «فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما»(الفتح16/48)

حيث نجد أن الفعلين المضارعين /تطيعوا/ و/تولوا/ قد انصرفا الى الاستقبال بفضل أداة الشرط /إن/ فهما واقعان في سياق يوحي بذلك وسياق الآية الذي وقع فيه الفعلان هو قوله تعالى في الآية نفسها : «قل للمخلفين من الأعراب استدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون» فليس هناك شك في أن السين في /استدعون/ تجعل دعوة المخلفين فيما يستقبل من الزمان وبذلك لن تكون الطاعة المشروطة الا في المستقبل، وكذلك القول في الفعل /تولوا/ يقول أبوحيان وهو يشرح الآية : «فإن تطعوا : أي فيما تدعون اليه

1 - هذه الاحصاءات قام بها مؤلفنا كتاب الشرط في القرآن الكريم ونحن في الحقيقة لم نزد على التحقق منها لتأكيدنا.

2 - الكتاب 63/3، وانظر الجني الداني في حروف المعاني للحسين بن قاسم المرادي ص208.

كما توليتم من قبل : أي في زمان الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم في زمن يعذبكم : يحتمل أن يكون في الدنيا وأن يكون في الآخرة» (1) أي فإن تتولوا في مستقبل الزمان كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما في الدنيا أو في الآخرة.

ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » (الانفال/29/8).

حيث جاء فعل الشرط /تتقوا/ وجواب الشرط /يجعل/ دالين على ما يستقبل من الزمان، فسياق الآية يوحي بأن في الآية وعدا مشروطا للمؤمنين إذا اتقوا وذلك بأن ينصرهم الله ويمنحهم «فضلا ومزية في الدنيا والآخرة» (2) وقال أبوحيان وهو يشرح الآية بما يفيد دلالة الفعلين السابقين على الاستقبال : «والتقوى هنا إن كانت من اتقاء الكبائر، كانت السيئات الصغائر ليتغابر الشرط والجواب وتكفيرها في الدنيا ومغفرتها في الآخرة.... وتغابر الطرفان لئلا يلزم التكرار» (3).

ومنها قوله تعالى : «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما» (التحریم/4/66).

حيث جاء فعل الشرط في هذه الآية على صيغة /يفعل/ وللمفسرين في شرحها وأسباب نزولها تفصيلات كثيرة نكتفي بالاحالة إليها، ونجتزئ بما يفيد توجيه الفعل /تتوبا/ إلى الاستقبال، إذ معنى /إن تتوبا/ عند المفسرين التوجه من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأيذاء. وجواب الشرط محذوف للعلم به تقديره كان خيرا لكما (وكان هنا دالة على الاستقبال

1 - البحر 95/8 والكشاف 53-54.

2 - انظر البحر 486/4 والكشاف 154/2.

3 - البحر 487-486/4.

بمعنى يكون(1).

ومن الآيات التي جاءت فيها / أن يفعل/ دالة على الاستقبال قوله تعالى :  
«وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله»(الانفال71/8).

وقوله عز وجل : «وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل»(الانفال71/8).

وقوله تعالى : «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا  
فقد مضت سنة الاولين»(الانفال38/8).

وقد جاءت /إن يفعل/ في سياق الماضي ودالة عليه في آيات كثيرة من  
القرآن الكريم على الرغم من أن النحاة يجعلون /إن وما بعدها/ للمستقبل.

ومن ذلك قوله تعالى : «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»(يوسف77/  
12)

إذ نجد السياق في قصة يوسف عليه السلام يقتضي أن يكون الفعل  
/يسرق/ للزمن الماضي وليس لغيره، إذ إن اتهام سيدنا يوسف بالسرقة حادثة  
كانت قد وقعت قبل اللفظ بالفعل /يسرق/ فقد جاءت الآية بعد قوله تعالى :  
«ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون،  
قالوا نفقد صراع الملك» الى قوله تعالى : «ثم استخرجها من وعاء  
اخيه»(يوسف70/12-76).

وهي آيات تبين أن المراد به /إن يسرق/ الزمن الماضي لا غير كما تدل على  
ذلك آية أخرى بعد ذلك وهي قوله تعالى على لسان اخرة سيدنا يوسف :  
«ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق»(81/12) فمعنى /إن  
يسرق/ في الآية يقابلها زمانيا معنى /إن كان سرق/(2).

1 - انظر التفسير الكبير للامام الرازي 44/30 وأسباب النزول 327 والكشاف 126/4.

2 - انظر الكشاف 335/2.

ومن الايات التي جاء فيها الفعل المسبوق بأن الشرطية دالا على الماضي قوله تعالى : «الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين»(التوبة9/40) إن /تنصروه/ ههنا جاءت للماضي إشارة الى خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى الكدينة. يقول أبوحيان وهو يشرح الآية «الا تنصروه، فيه انتقاء النصر بأي طريق كان الى أن يقول ومعنى إخراج الذين كفروا إياه فعلهم به ما يؤدي الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة»(1).

ومنه قوله تعالى : «وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وشمود»(الحج22/42).

وقوله عز وجل : «إن يرووا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر»(القمر2/54).

وقوله تعالى : «وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة»(المنافقون4/63) كما جاءت "إن يفعل" دالة على الزمن العام في أكثر الاساليب الشرطية في القرآن من ذلك قوله تعالى : «كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل»(البقرة2/265).

حيث نجد أن الفعل /يصبها/ لا ينصرف الى زمن محدد وإنما هو زمن عام يستمر من الماضي الى المستقبل لأنه تعالى مثل بأجر يحدث في كل زمان وهو إصابة الجنة بالمطر. فمن اخرج صدقة لوجه الله تعالى لا يضيع كسبه قليلا أو كثيرا.

ومنه قوله تعالى : «وان يمسسك الله يضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رادا لفضله»(يونس10/117)

إذ وقع الفعلان /يمسسك ويردك/ في زمن عام غير محدد لأن مس عباده

بالضر أو بالخير أمر يقع في كل وقت، أي أنه لا راد لما يريده منهما ولا مزيل لما يصيبه منهما»(1).

ومنه قوله تعالى : «وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك»(النساء،78/4).

وقوله تعالى : «إن تصبك حسنة تسوؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون»(التوبة،50/9).

ونحو قوله تعالى : «ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا»(النساء،149/4).

### /من يفعل/

جاءت /من يفعل/ الشرطية في القرآن دالة على جميع الأزمنة وإن كانت الدلالة الغالبة هي الدلالة على الزمن العام. فمن دلالتها على الاستقبال قوله تعالى : «ياأيها الذين آمنوا من يردد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين»(المائدة،54/5).

التركيب /من يردد/ ينصرف الى ما يستقبل من الزمن وهذا حسب الرازي الذي أورده المفسرون للآية فقد قالوا : إن معنى الآية «ياأيها الذين آمنوا من يتول منكم الكفار فيردد عن دينه فليعلم أن الله تعالى يأتي بقوم آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه»(2).

وقالوا «علم الله أن قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه. وهم أبو بكر وأصحابه لأنهم هم الذين قاتلوا أهل

1 - الكشاف 256/2.

2 - التفسير الكبير للامام الرازي 19-18/12.

الردة» (1) وعلى هذا التقرير تكون هذه الآية إخبار عن الغيب» (2).

فالفعل /يرتد/ المسبوقة بـ /من/ الشرطية يدل على المستقبل وهذا حسب القرينة والسياق، أما القرينة فهي الحرف /فسوف/، وأما السياق فهو المعنى الزمني الذي شرحه المفسرون. ومنه قوله تعالى : «إنه من يأتي ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى» (طه/20/74) وهذا الفعل /يأت/ المسبوق بـ/من/ الشرطية جاء دالاً على المستقبل البعيد زمن الدار الآخرة (3).

ومنه قوله تعالى : «ومن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين» (الأنعام/16/6).

### /من يفعل/ والدلالة على الزمن العام :

لاحظنا ونحن ندرس /من يفعل/ أن دلالتها الزمنية في القرآن تنصرف غالباً إلى الزمن العام أو ما هو في حكمه مثل الاحكام والحكم، والصفات العامة للمخلوقات من ذلك قوله تعالى : «ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً» (النساء/52/4).

اللعنة هنا تنصرف إلى من استحقها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فالمعنى عند المفسرين «من يلعنه الله فلا ناصر له» (4)، واضح من هذا الشرح وسياق الآية أن الفعل المضارع /يلعن/ لا ينصرف إلى المستقبل وحده لأن ذلك يقتضي أن تكون النصرة للملعونين قبل نزول الآية وهو محال.

ومن ذلك قوله تعالى : «ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه

1 - التفسير الكبير للامام الرازي 18/12-19.

2 - (م، ن، س)

3 - انظر البحر المحيط 262/6.

4 - التفسير الكبير للامام الرازي 10/128.

الطير» (الحج 31/22) إذ نجد أن الفعل /يشرك/ يمتد زمانه في كل الاتجاهات الماضية والحاضرة والمستقبلية لأن /من/ الشرطية التي سبقته تفيد عموم الزمان كما تفيد عموم المكان «فكأنه قال : من أشرك بالله فقد أهلك نفسه هلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صور حاله بحال من خر من السماء فاخترفته الطير» (1).

ومن الآيات التي جاءت فيها /من يفعل/ دالة على الزمان العام قوله تعالى: «ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثر من الناس، وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء» (الحج 18/22) ومنه كذلك قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج 32/22).

ومنه كذلك قوله تعالى: «ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» (البقرة 229/20).

وقوله عز وجل: «ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (البقرة 269/2).

وقوله تعالى: «فمن يضل الله فلن تجد له سبيلاً» (النساء 88/4).

وقوله سبحانه وتعالى: «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» (النساء 110/4).

وقوله تعالى: «ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً» (النساء 19/4).

وقوله: «ومن يرد الله فتنته فلن نملك له من الله شيئاً» (المائدة 41/5).

وقوله : «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» (المائدة/72)  
5). وقوله تعالى أيضا : «قال أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا إنه من  
يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» (يوسف/90/12).

وقد جاءت /من يفعل/ في بعض الآيات دالة على ما مضى من الزمان من  
ذلك قوله تعالى : «من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» (إذ نجد أن  
الفعل /يحكم/ تتجاذبه دلالتان مختلفتان في الاتجاه الزمني : /من/ التي  
تصرف الفعل الى المستقبل و /لم/ التي تقلب الفعل المضارع دائما الى  
الماضي، ويبدو أن الغلبة الزمنية كانت في هذه الآية لـ /لم/ وهذا حسب سياق  
الآية وملابسات نزولها، يقول الامام الفخر الرازي : «المقصود من هذا الكلام  
تهديد اليهود في اقدمهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن  
أي أنهم لما انكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة، وقالوا انه غير واجب،  
فهم كافرون على الاطلاق لا يستحقون اسم الايمان، لا بموسى والتوراة ولا بمحمد  
والقرآن (1). وقد قال آخرون «ومن لم يحكم من هؤلاء الذين سبق ذكرهم (أي  
الريانيون والاحبار) بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» (2) أي زمن /يحكم/  
في الآية -حسب هذا الشرح- ينصرف الى الماضي القريب.

على أن هناك رأيا يجعل زمن /يحكم/ عاما لأن /من/ تدل على  
العموم (3) وعلى أية حال فان التركيب /من يحكم/ في الآية فيه معنى الماضي  
أكثر من الحاضر والمستقبل.

ومنه قوله تعالى : «ولاتكروها فتیانکم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا  
عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور  
رحيم» (النور/24/33).

1 - انظر التفسير الكبير للامام الرازي 5/12.

2 - نفسه.

3 - نفسه.

لقد نزلت هذه الآية في حق فتيات بعد أن تشككت اثنتان منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يسمى عبدالله بن أبي رأس كان يكرههن على البغاء (1). وجاء في أسباب النزول «كانت معاذة جارية لعبدالله ابن أبي وكانت مسلمة وكان يستنكرهنا على البغاء، فأنزل الله تعالى لا تکرهوا فتياتکم على البغاء» (2)، فالفعل / يکرههن / المسبوق بأداة الشرط / من / ينصرف الى زمن ماض وهو الزمن الذي وقعت فيه حادثة شكوى الفتيات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصبح المعنى الزمني ل/ من يکرههن / من أکرههن / أي / أن يکرههن / مضارع لفظا ماض معنى، وإن سبقته إحدى أدوات الشرط / من /، وكما جاءت / من يفعل / في سياق سردي قصصي دال على الزمن الماضي وذلك في قوله تعالى : «وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربکم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» (المائدة/72/5).

فقد جاء التركيب / من يشرك / واقعا في حيز الماضي ويمكن لنا القول إنه جاء دالا على مستقبل الماضي على نحو يبينه الشكل :

الماضي البعيد	المستقبل القريب	الحاضر	المستقبل
قال المسيح	من يشرك	بالله	
	مستقبل	الماضي	

### /لو يفعل/

لاحظنا ونحن ندرس /لو/ في القرآن الكريم أن أغلب الاماكن المستعملة

1 - الكشاف 66/3.

2 - انظر الرويات المختلفة التي جاءت في كتاب أسباب النزول لأبي الحسن النيبابوري 245-246.

فيها كانت بمعنى /إن/ الشرطية، أو بمعنى /أن/ المصدرية، ومعلوم أن النحاة يقسمون /لو/ من حيث وظيفتها ودلالاتها الزمنية الى قسمين قسم يقتضي فعلا ممتنع لامتناع ويصرف المضارع الى المضي بعكس /إن/ الشرطية. ومن ذلك قول كثير عزة :

لو يسمعون كما سمعت حديثها  
خروا لعزة ركعاً وسجوداً  
أي لو سمعوا.

وقسم آخر يأتي بمعنى /إن/ الشرطية أو /أن/ المصدرية وهاتان لا يليهما إلا فعل صريح يفيد المستقبل (1)

ومن الآيات التي جاءت فيها دالة على المستقبل قوله تعالى : «ومن الذين اشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة» (البقرة 2/96) و /لو/ هنا جاءت بمعنى /أن/ المصدرية كأنه قال : يود أحدهم أن يعمر ألف سنة. و /أن/ لا تأتي بعد المضارع إلا للدلالة على المستقبل. ثم إن سياق الآية يفرض أن تكون يود للاستقبال فقد جاءت الآية في سياق تمن بعيد المدى الزمني، إذ المراد بألف سنة التكثير وتطويل مدى عيشهم في الدنيا (2).

ومنه قوله تعالى : «يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بئنيه وصاحبه وأخيه» (المعارج 11/70).

فالفعل /يفتدي/ المسبوق بـ /لو/ يدل على المستقبل لأن معنى /لو/ ههنا كمعنى /أن/ أي يود المجرم أن يفتدي، لأن الآية تتحدث عن مستقبل بعيد هو يوم القيامة الذي ينطلق منه الفعل /يفتدي/ إذ معنى الآية عند المفسرين أن

1 - انظر الجني الداني في حروف المعاني للمرادي 272-290.  
والاتقان للسيوطي 174/1.

2 - انظر التفسير الكبير للامام الرازي 192/3.

المجرم يتمنى يومئذ لو كان هؤلاء جميعاً تحت يده (بنيه وصاحبتيه وأخيه) وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه (1).

والرسم التالي يبين الموقع الزمني للفعل /يفتدي/

المستقبل	المستقبل البعيد	المستقبل	الحاضر	الماضي
لو يفتدي (انطلاق الفعل من المستقبل)	يومئذ (يوم القيامة)			

وقد وجدنا أن /لو/ الامتناعية تفيد الاستقبال كذلك على الرغم من أن النحاة يخصون هذه بالزمن الماضي لا غير من ذلك قوله تعالى : « لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا هم ينظرون » إذ تتحدث الآية عن قدوم يوم القيامة وهو مستقبل بعيد كما يدل على ذلك سياق الآية وهو قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ».

وقد شرح المفسرون /لو يعلم/ بما يفيد أن هذا التركيب للمستقبل البعيد قال الزمخشري وهو يشرح الآية : « أي لو يعلمون الوقت الذي عنه بقولهم متى هذا الوعد - هو وقت صعب شديد تحيط بهم النار فيه. من وراء وقدام فلا يقدرور على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصر ينصرهم لما كانوا بملك الصنعة من الكفر والاستهزاء » (2).

ومن الآيات التي جاءت فيها /لوفعل/ دالة على الزمن الماضي قوله تعالى : « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح

1 - التفسير الكبير للامام الرازي 126/30.

2 - التفسير الكبير للامام الرازي 182/29.

في زجاجة الزجاجاة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار» (النور/24/35).

فالتركيب /لو لم تمسه/ جاء مكونا من /لو/ الامتناعية التي قال عنها النحاة إنها تقلب معنى المضارع الى الماضي، و /لم/ التي تدل دائما على قلب زمن المضارع الى الماضي فالتركيب /لو لم تمسه/ دال في مجمله على ما مضى من الزمن إذ معنى الآية الزمني : يكاد زيتها يضيء، على الرغم من انها لم تمسها نار من قبل. ومنها كذلك قوله تعالى : «أفأنتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما ما فضلتم تفكهمونا إنا لمعرفون بل نحن محرمون، أفأنتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون» (الواقعة/53/65-70).

فقد جاءت /لونشاء/ للزمن الماضي وهذا ما فسره صاحب التفسير الكبير حيث يقول وهو يشرح هذه الآية «كلمة /لو/ مختصة بالدخول على الماضي معنى، فإنها إن دخلت على المستقبل جعلته ماضيا...» الى أن يقول «... ويقويه (أي ويقوى كونه ماضيا) انه تعالى يقول جعلناه أجاجا عن طريقة الإخبار.... وذلك لأنّ /لو/ إذا دخلت على فعل مستقبل كما في قوله /لو نشاء/ قد أخرجت عن حيزها لفظا لأنّ /لو/ للماضي» (1). ف /لونشاء/ في الآية جاءت مصروفة للزمن الماضي بفضل السياق الذي وردت فيه.

كما جاءت /لو يفعل/ دالة على الزمن العام الذي يشمل كل المراحل الزمنية من ذلك قوله تعالى : «ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقشي إليهم أجلهم» (يونس/11).

لأنّ قوله تعالى للناس (و /ال/ههنا للجنس) يدل على أن الفعل /يعجل/ ينصرف الى كل الناس في جميع الأزمنة وعلى الرغم من أن الآية نزلت في أهل

مكة(1) جاءت بمثابة الحكم العام الذي يصلح لكل الناس ولكل زمان  
ومكان....

ومنه كذلك قوله تعالى : «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من  
دابة»(النحل/61/16).

**/ ما + يفعل / :**

جاء هذا التركيب في القرآن دالا على الزمن العام (الزمن غير المحدد بماض  
أو حاضر أو مستقبل) ولذلك سماها ابن هشام /غير زمانية/(2)

في نحو قوله تعالى : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو  
مثلها»(البقرة/2/106) أي أن الفعل الذي يليها لا يتحدد بزمان.

وقد أفاض المفسرون في شرح هذه الآية مما لا يفيد المعنى الزمني الذي نريد  
بحثه بالشيء الكثير ولكننا مع ذلك نستأنس بشروحهم تلك، لتأكيد الدلالة  
الزمنية العامة للفعل /نسخ/ في الآية إذ معنى الآية عندهم كلما أردنا أن  
نبدل من حكم آية نأت بخير منها وأنفع لكم(3).

ومن ذلك قوله تعالى : «وما تفعلوا من خير يعمله الله»(البقرة/2/197).

وقوله عز وجل : «وما تنفقوا من خير لأنفسكم»(البقرة/2/272).

وقوله : «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله»(الزمل/73/20).

1 - الكشاف 2/227.

2 - المغني 1/302 وانظر الاتقان للسيوطي 1/175.

3 - انظر البحر لأبي حيان 1/342-344.

## /إما + يفعل/

الزائدة، أو الموصلة (1) وتأتي في القرآن غالبا للدلالة على الزمن المستقبل مثل /ان/، ومن ذلك قوله تعالى : «فإمّا يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة/38)

وقوله تعالى : «إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» (الأنعام/68).

وقوله تعالى : «وإما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله» (الأعراف/200). (7)

وقوله عز وجل : «إما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء» (الأنفال/48).

«وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإمّا عليك البلاغ وعلينا الحساب».

## أيما + يفعل

يفككها النحاة الى /أين/ الاستفهامية التي يستفهم بها عن المكان و /ما/ الزائدة أما دلالتها الوظيفية فانها تكون شرطا لمكان ما.

نحو : أيما تجلس اجلس (2) أي أنها تدل على عموم المكان مما يفضي الى دلالتها على عموم الزمان.

من ذلك قوله تعالى : «ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» (البقرة/115). إذ جاء الفعل /تولوا/ بعد /أيما/ دالا على الزمن

1 - انظر الجنبي الداني في حروف المعاني للمرادي 535-536.

2 - الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس 142.

العام.

والآية جاءت بمثابة الحكم العام الذي يشمل كل زمان ومكان يقول صاحب التفسير الكبير في شرح الآية (أينما تولوا فثم وجه الله) مشعرا بالتحخير والتخيير لا يثبت إلا في صورتين أحدهما في التطوع على الراحلة وثانيهما في السفر عند تعذر الاجتهاد للظلمة، أو لغيرها « الى أن يقول «وحمل الكلام على هذا الوجه (لأنه يعم كل مصل)» (1) وإذا كان الكلام يعم كل مصل، فإنه يشمل كل الأزمنة يصبح زمن / أينما تولوا/ زمنا عاما.

ومن ذلك قوله تعالى : «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا» (البقرة/2/148).

وقوله عز وجل : «وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» (النحل/16/76).

### /أياما + يفعل/

وردت /أياما/ + يفعل في القرآن الكريم مرة واحدة وهي مركبة من /أي/ الشرطية/ و /ما/ الظرفية وذلك في قوله تعالى : «أياما تدعو فله الأسماء الحسنى». حيث دلت على الزمن العام.

### ثانيا : فعل وأدوات الشرط

يكاد يطرد اقتران /فعل/ في القرآن الكريم بكل أدوات الشرط (يستثنى من هذه الأدوات /مهما/ التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم مع /يفعل/ ومن الأدوات التي وردت معها /فعل/ بكثرة /إن/ الشرطية إلا أن الدلالة الزمنية لـ /فعل/ لا تتأثر بصيغتها بقدر ما تخضع للأبعاد الزمنية التي

1 - التفسير الكبير للإمام الرازي 19/4.

تضيفها عليها /إن/ الشرطية أولا، والسياق الذي تتحرك فيه الجملة ثانيا.

ومن دلالات /إن فعل/ على الاستقبال في القرآن الكريم قوله تعالى :  
«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على  
أعقابكم» (آل عمران 144/3).

إذ ليس يخفى أن /إن مات/ في الآية للاستقبال. فقد نزلت في يوم احد يوم  
أن اعتقد الناس أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أصيب، ومعنى الآية كما  
يوضح المفسرون : اتقلبون على أعقابكم إن مات محمد في يوم من الأيام وقد  
علمتم أنه رسول سيخلو كما خلت من قبله الرسل، وكما أن أتباعهم بقوا  
متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تمسكوا بدينكم بعد خلوه. (1)

فالتركيب /إن مات/ لا يمكن أن ينصرف إلا الى الاستقبال.

ومنه قوله تعالى : «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا  
تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد  
بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا» (الأحزاب 16/33).

إذ نجد أن التركيب /إن فررتم/ و /إن أراد/ مصروفين الى الاستقبال بفضل  
القرائن والسياق الذي وردت فيه، فالآية مصدرية بـ /لن/ الدالة على المستقبل  
أبدا ثم إن قوله تعالى (من ذا الذي يعصمكم من الله) جملة تساير الاتجاه  
الاستقبالي للآية.

قال الزمخشري : «لن ينفعكم الفرار... مما لا بد لكم من نزوله بكم من  
حتف أنف، أو قتل وإن نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير، لم يكن ذلك  
التمتع إلا زمنا قليلا» (2) وهو شرح يصرف الفعلين /إن فررتم/ و /إن

1 - الكشاف 467/1-468 وانظر التفسير الكبير للامام الرازي 20/9-21.

2 - الكشاف 254/3.

أراد / الى المستقبل.

ومن الايات التي جاءت فيها /إن فعل/ دالة على المستقبل قوله تعالى :  
«فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في  
شقاق» (البقرة/137).

وقوله تعالى : «وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة  
فانصف ما فرضتم رلاً أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقد النكاح» (البقرة/237)  
(2).

وقوله تعالى : «فإن خفتن فرجالا أو ركبانا» (البقرة/329).

وقوله سبحانه تعالى : «ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون» (آل  
عمران/158).

وقوله تعالى «فإن تنازعتن في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون  
بالله» (النساء/59).

وقوله تعالى : «وقال الله إني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتن  
برسلن وعززتمونهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيناتكم  
ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار» (المائدة/12).

وعلى الرغم من أن النحاة متفقون على أن /إن/ الشرطية تصرف /فعل/ و  
/يفعل/ الى المستقبل فقد جاءت آيات كثيرة لا ينصرف فيها الفعل الماضي  
الى المستقبل على الرغم من كونه مسبوqa بـ /إن/ الشرطية.

ومن ذلك قوله : «أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله  
شيئا» (الاحقاف/8).

فالتركيب /إن افتريته/ ينصرف الى الماضي والدليل على ذلك قوله تعالى:

«ام يقولون افتراه» إذ جاءت /افتراه/ ماضية لفظا ومعنى وجاءت بعد ذلك عبارة قل إن افتريته /جوابا للاستفهام ومسويا له في الصيغة والزمن.

يقول المفسرون وهم يشرحون الآية «قل إن افتريته على سبيل الفرض فإله حسبي في ذلك وهو الذي يعاقبني على الافتراء عليه...» (1).

ومنه قوله تعالى : «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب» (التوبة/65). (9).

إذ يتبين في شرح المفسرين أن الفعل /سأل/ جاء للماضي على الرغم من اقتترانه بـ /إن الشرطية التي تصرف الفعل الى الاستقبال غالبا ذلك أن السياق جاء يوحى بأن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه حدث السؤال في زمن ماض ومنقضى إذا نزلت الآية في غزوة تبوك وفيما يقول المفسرون -وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المنافقين إذ قالوا : يرجو هذا الرجل أن يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات له ذلك فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله : اجلسوا على الركب فاتاهم فقال : قلت كذا وكذا فقالوا يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تعالى هذه الآية (2).

ويرى بعضهم أن /إن/ قد جاءت للمضي في قوله تعالى : «فذكر إن نفعت الذكرى» (الاعلى 9/87).

لأن معنى /إن نفعت/ في الآية قد نفعت ولكن /إن/ هنا لا يصح فيها الشرط لأنها تضمنت معنى الفعل (3).

1 - البحر المحيط لأبي حيان 56/8.

2 - أسباب النزول 188.

3 - الاتقان 155/1.

## إن + فعل والدلالة على الزمن العام

من الآيات التي جاءت فيها /إن فعل/ دالة على الزمن العام قوله تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة  
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات 6/49). لأن التركيب /إن جاء/  
جاء للدلالة على الزمن العام على الرغم من أن المفسرين يقولون إن سبب نزول  
الآية هو تيب الوليد بن عقبة بعد أن بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم.  
أي أن /إن جاءكم/ لا تدل فقط على الزمن الماضي أو زمن الحادثة التي نزلت  
من أجلها الآية ولكنها تمتد من الزمن الماضي الى الزمن المستقبل يقول  
الزمخشري : «وفهي تنكير الفاسق والنبأ شاع في الفساق والانبياء كأنه قال :  
أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا  
تعتمدوا قول الفاسق، لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب  
الذي هو نوع منه...» (1) فالآية جاءت بمثابة الحكم العام على الفاسق في كل  
زمان وبما أن الفعل /جاء/ قد زسند إليه فانه يستمد دلالته الزمنية من الآية  
ومن ذلك قوله تعالى : «لايسأم الانسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيثوس  
قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مستسه ليقولن هذا  
لي» (فصلت 49-48/4).

التركيبان /إن مسه الشر/ و /لئن أذقناه رحمة منا/ يمتدان في الزمن  
ولاتحدهما مرحلة زمنية لأن الآية كلها جاءت وصفا لسمة من سمات الانسان  
الخفيف الايمان أو الكافر. ويقول الزمخشري : «القنوط أن يظهر عليه أثر  
اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء... وهذه صفة الكافر بدليل قوله  
تعالى «إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون» (2) ومن البدهسي أن

1 - الكشاف 560-559/3.

2 - الكشاف 457/3.

يسحب عمومية زمن الآية على التركيبين /إن مسه الشر/ و /إن أذقناه من رحمتنا/ ومن الآيات التي جاء فيها /إن فعل/ دالا على الزمن العام قوله تعالى : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله» (الحجرات9/49).

ومن ذلك قوله تعالى : «فقل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين» (الواقعة30/67).

ومنه قوله تعالى : «ووصينا الانسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بي بما ليس لك بع علم فلا تطعهما» (لقمان14/31)

### من الشرطية + فعل

على الرغم من أن النحاة يجعلون /من/ الشرطية دالة على الاستقبال مع الفعل /فعل، يفعل/ فإننا نجد أن الدلالة الغالبة لـ /من فعل/ في القرآن الكريم هي الزمن العام، ولا تتضح دلالتها على المستقبل إلا في آيات معدودة من ذلك قوله تعالى «فمن زحزح على النار وأدخل الجنة فقد فاز» (آل عمران185/3).

إذ من الواضح أن الفعل /زحزح/ ينصرف الى المستقبل البعيد، هو زمن الدار الآخرة. وقد جاء الفعل /زحزح/ تشبيها على أن الانسان حينما كان في الدنيا كأنه كان في النار وما ذاك إلا لكثرة آفاتها، وشدة بلياتها، وقال عليه الصلاة والسلام : (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليؤت الى الناس ما يجب أن يؤتى إليه)(1).

ومن ذلك قوله تعالى : «فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم» (الإسراء71/17).

1 - التفسير الكبير للامام الرازي 126/9.

حيث يوحي السياق الذي وردت فيه الآية أن زمن /أوتي/ / زمن لا يمكن إلا أن يدل على المستقبل، فقد جاءت /من أوتي/ بعد قوله تعالى : «(يوم تدعو كل أناس بإمامهم...») وورد بعد ذلك قوله تعالى : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً». وقد رأينا ما مر في هذه الدراسة أن المراد بـ /اليوم/ يوم القيامة أو الدار الآخرة أي أنّ /من أوتي/ جاء للدلالة على المستقبل البعيد وهي الدلالة التي يمكن أن نستوحيها من شروح المفسرين للآية حيث يقول أبوحيان : «...وفي قوله أوتي كتابه بيمينه، وقراءتهم كتبهم هو على سبيل التلذذ بالاطلاع على ما تضمنتها من البشارة وإلا فقد علموا من حيث إبتاؤهم إياها باليمين أنهم من أهل السعادة»(1).

ومن الآيات التي جاءت فيها /من فعل/ واضحة الدلالة على المستقبل قوله تعالى : «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون»(المؤمنون23/102-103).

ومن الايات التي جاءت فيها /من فعل/ دالة على مستقبل الماضي قوله تعالى : «من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»(المائدة5/32).

والشكل التالي يبين الموقع الزمني الحقيقي للتركيب /من قتل/

الماضي	الحاضر	المستقبل
كتبنا على بني اسرائيل		
من قتل	نفسا	
مستقبل	الماضي	

1 - انظر على سبيل المثال الكشاف 459/2، وانظر البحر المحيط لأبي حيان 62/6.

كما وردت /من فعل/ دالة على ماض المستقبل في قوله تعالى : « قالوا  
رينا من قدم لنا فزده عذابا ضعفا في النار» (ص38/63).

الآية جاءت في سياق استقبالي تدل على بعض مشاهد عذاب الآخرة وقالوا  
هذا من قبيل الأفعال الماضية لفظا المستقبلية معنى(1) والشكل التالي يبين  
الدلالة الزمنية للتركيب /من قدم/ :

المستقبل البعيد	المستقبل القريب	الحاضر	الماضي
قالوا رينا	المستقبل	ماضي	من قدم لنا هذا
<b>/من/ والدلالة على الزمن العام</b>			

وجدنا ونحن نتابع الدلالات الزمنية لبنية /من فعل/ في القرآن الكريم انها  
جاءت في أغلب الآيات دالة على الزمن العام. إذ غالبا ما تأتي بمثابة الحكم  
العام الذي يستغرق جميع الأزمنة، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها من ذلك  
قوله تعالى : «من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم  
يمهدون» (الروم44/30)، فالحكم على الكافر والمؤمن في الآية حكم عام يشمل  
كل المؤمنين والكفرة في جميع الأزمنة والأمكنة، أي في الحياة الدنيا كلها.  
وللمفسرين شروح لهذه الآية نستشف منها هذا المعنى الزمني الذي بيناه. يقول  
الزمخشري وهو يشرح الآية (/فعليه كفره/)، كلمة جامعة لما غاية وراءه من  
المضار لأن من كان ضاره كفره فقد أحاطت به كل مضرة» (2) ويقول في سياق  
شرحه ل /لأنفسهم يمهدون/ «يسوون لأنفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه

1 - انظر الكشاف 381/3.

2 - نفسه 224.

ويواطنه كي لا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه» (1).

ومن دلالات /من فعل/ على الزمن العام في القرآن الكريم قوله تعالى :  
«من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم  
يصلها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك  
كان سعيهم مشكورا» (الاسراء 17/18-19).

حيث إن /من أراد/ جاءت في الآية للدلالة على الزمن العام ولا تختص  
بزمن معين بحيث يدخل في هذا الحكم كل من أراد الآخرة مهما كان الزمن الذي  
عاش فيه. وهو ما يستوحى من شرح المفسرين للآية، فقد شرحوا الآية بقوله  
صلى الله عليه وسلم «فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما  
هاجر إليه».

ومن الآيات التي جاء فيها /من فعل/ دالة على الزمن العام قوله تعالى :  
«ومن ضل فأبغا يضل عليها» (الاسراء 17/15).

وقوله تعالى : «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم  
القيامة أعمى» (طه 20/124).

ونحو قوله تعالى : «ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور 55/24).

ومنه قوله تعالى : «فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من  
المنذرين» (النمل 27/92).

---

1 - نفسه، وانظر البحر المحيط 177/7.

وقوله عز وجل : «أفمن حق عليه العذاب أفأنت تنفذ من في النار»(الزمر/19)  
(39).

وقوله تعالى : «أفمن يشرح الله صدره للإسلام فهو على نور من  
ربه»(الزمر/22/39)

وقوله تعالى : «قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما  
يشكر لنفسه»(النمل/40/27).

### لو الشرطية + فعل

رأينا أن /لو/ حرف شرط في الماضي بصرف المضارع إليه (1) ونضيف في  
هذا المقام ما قاله النحاة من أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت  
غيره (2) ومؤدى ما قاله النحاة في زمن /لو/ أنها لا تدل إلا على الماضي سواء  
دخلت على /يفعل/ أم اقترنت به /فعل/ إلا أنها ونحن نرصد دلالتها الزمنية  
في القرآن الكريم مع الفعلين المذكورين وجدنا أنها تدل على غير الماضي فتأتي  
دالة على الاستقبال تارة وعلى الزمن العام تارة أخرى. فمن دلالتها على  
الاستقبال قوله تعالى : «إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم  
ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به»(آل عمران/91/3).

إن التركيب /ولو افتدى/ جاء دالا على المستقبل البعيد، وذلك أن هذه  
الاية سبقت به /لن/ الدالة دائما على المستقبل، وأن سياق الآية وشرح المفسرين  
لها يجعلانها خالصة للاستقبال. يقول صاحب التفسير الكبير في شرح /لو  
افتدى/ «لو تقرب الى الله بملء الأرض ذهباً لم ينفعه ذلك مع كفره، ولو  
افتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه...» من المعلوم أن الكافر  
لا يملك يوم القيامة نقيرا ولا قطميرا، ومعلوم أن بتقدير أن يملك فلا ينفع الذهب

1 - الاتقان 1/173.

2 - نفسه وانظر الجني الداني في حروف المعاني للمراي 272-287.

البتة في الدار الآخرة» (1) أي أن الدلالة الزمنية للتركيب /لو افتدى/ لا يمكن أن تكون إلا للاستقبال.

ومن الايات التي جاءت فيها /لو + فعل/ دالة على المستقبل قوله تعالى :  
«ولن تغني عنكم فتكتكم شيئا ولو كثرت» (الانفال8/19) لأن لو كثرت ههنا  
جاءت في سياق دال على الاستقبال، وذلك في قوله تعالى : (إن تستفتحوا  
فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد) معنى الآية :  
اتعودوا لمحاربتة (مستقبلا) نعد لنصرته ولن تغني عنكم كثرتكم في هذه  
الحال» (2) وبهذا تكون /لو كثرت/ دالة على المستقبل من جهتين :

إحداهما : أنها جاءت في سياق يصرف الكلام الى المستقبل.

وإحداهما الأخرى : أنها جاءت مسبوقه بـ /لن/ الخاصة بالاستقبال.

وهكذا نجد أن /لو/ لا تكتفي بصرف الفعل المضارع الى الزمن الماضي كما  
ذهب النحاة، بل انها تقلب معنى الفعل الماضي الى المستقبل كما رأينا.

### **/لو فعل/ دالة على الزمن الماضي**

وهي الدلالة الزمنية الغالبة التي يطرد ورودها في القرآن الكريم ولعل هذه  
الظاهرة هي التي جعلت النحاة يخصصون /لو/ بالمضي فقط ومن الايات التي  
جاءت فيه /لو/ دالة على الزمن الماضي قوله تعالى : «تلك الرسل فضلنا على  
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما احتلف الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم  
البيانات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما  
اقتتلوا» (البقرة2/253).

1 - التفسير الكبير للامام الرازي 132/7.

2 - البحر 479/4.

ولسنا في حاجة الى التدليل على مضي /لوشاء/ التي تكررت مرتين في الآية إذ جاء الفعل في سياق سرد قصصي يروي أخبار الأمم السابقة ومعنى /لو/ في الآية «لو شاء الله أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا» (1) أي لو شاء الله في ذلك الزمن الا يقتتلوا لم يقتتلوا....ولكن اختلفوا فاقتلوا... فلو شاء في الآية جاءت للدلالة على الماضي لفظا ومعنى. ومن ذلك قوله تعالى : «لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا» (الكهف18/18). إذ أن /لو اطلعت/ هنا في سياق سرد أخبار أصحاب الكهف. أي لو اطلعت عليهم في ذلك الوقت لو ليت منهم فرارا. ويرى المفسرون أن /باسط ذراعيه/ في الآية جاء لحكاية حال ماضية (2).

ومن الايات التي جاءت فيها /لو فعل/ دالة على الماضي قوله تعالى : «ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم» (آل عمران3/110).

وقوله سبحانه وتعالى : «الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا» (آل عمران3/168).

وقوله تعالى : «ولو أنزلناه ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون» (الأنعام6/8-9).

وقوله تعالى : «ولو شاء الله ما أشركوا» (والأنعام6/107).

وقوله سبحانه : «قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي» (الاعراف7/155).

ومنه قوله تعالى : «لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» (الأنفال8/63).

1 - التفسير الكبير للامام الرازي 205/6.

2 - انظر الكشاف 476-475/2، والبحر المحيط لأبي حيان 109/6.

وقوله تعالى : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » (الكهف/18/77).

وقوله عز وجل : « قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم » (الزخرف/43/20).

وكثيرا ما تأتي / لو فعل / للدلالة على الزمن العام الذي لا يمكن أن يتحدد بمرحلة معينة وإنما يمكن له أن يتحدد في أي وقت ويمكن أن يكون قد حدث في أي وقت كذلك. من ذلك قوله تعالى : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » (الشورى/27/42) إذ لا خلاف في أن / لوسط / ههنا جاءت لجميع الأزمنة وقد وردت في سياق يوحى بأنها بمثابة الحكم العام الذي يشمل جميع العباد في كل الأزمنة والدليل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك / ولكن ينزل بقدر ما يشاء / ويشرح صاحب الكشاف هذه الآية بما يوحى أنها حكم عام صالح لكل زمان يقول : « لاشبهة في أن البغي مع الفقر أقل، ومع البسط أكثر وأغلب، وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والإحجام عنه، فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الأمر الى عكس ما عليه الآن » (1).

ومنه كذلك قوله تعالى : « إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم » (يونس/96-97).

فمن شأن الكفار في كل زمان الايؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وثبت عليهم قوله تعالى الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكونون غيره » (2). فزمن / لوجاء / في الآية زمن عام لا ينصرف الى الماضي وحده ولا الى المستقبل وحده.

وقد جاءت / لو فعل / دالة على الزمن العام في آيات كثيرة منها قوله تعالى : « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا صطفى مما يخلق ما يشاء » (الزمر/4/39).

1 - الكشاف 469/3.

2 - الكشاف 253/2.

ومنها قوله تعالى : «ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا» (الفرقان 51/25).

وقوله عز وجل : «ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا» (الفرقان 45/25).

وقوله عز وجل : «ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون» (يونس 82/10).

ومنه قوله تعالى : «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم» (المائدة 48/5).

وقوله تعالى : «ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم» (البقرة 221/2).

وقوله تعالى : «ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها» (السجدة 13/23).

### إذا + فعل

يذهب أغلب النحاة الى أن /إذا/ الشرطية تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان (1) وسنرى ونحن نرصد بنية /إذا فعل/ في القرآن الكريم أن أغلب الآيات التي جاءت فيها /إذا الشرطية/ جاءت دالة على المستقبل غير أننا وجدنا أن هناك آيات جاءت فيها إذا /لغير الاستقبال وكل الآيات التي جاءت فيها إذا الشرطية مع الفعل جاءت متلوة بالفعل الماضي /فعل/ ولم تقترن بالفعل المضارع /يفعل/ إلا في مرة واحدة هي قوله تعالى : «وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا أجتبيتها» (الأعراف 203/97) ومن دلالات /إذا فعل/ على المستقبل قوله تعالى : «إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة» (الواقعة 1/56).

1 - انظر الجني الداني في حروف المعاني 380/367 وانظر الاتقان 148/1.

إذا الشرطية في الآية قلبت معنى الفعل الى الاستقبال البعيد. إذ ينصرف الفعل الى زمن يوم القيامة. قال الزمخشري : « وقعت الواقعة/ كقولك كانت الكائنة، وحدثت الحادثة والمراد يوم القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة (1) أما جواب إذا فهو محذوف تقديره رذا وقعت كان كيت وكيت (2) ومن ذلك قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة» (الحاقة 13/69).

قال المفسرون وهم يشرحون الآية : المراد بالنفخة الواحدة النفخة الأولى لأن عندها يحصل فساد العالم» (3).

أي أن هذه النفخة تكون يوم القيامة مما يعني أن الفعل /نفخ/ المسبوق به /إذا/ قد انصرف للدلالة على المستقبل وإن بلفظ الماضي.

وقد جاءت /إذا فعل/ دالة على الاستقبال في آيات كثيرة منها قوله تعالى : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» (الانعام 6/68).

ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة 11/58-12).

### إذا في الماضي :

رأينا قبل قليل أن /إذا/ تستعمل للزمن الماضي في بعض الآيات من القرآن الكريم وقد تفتن بعض النحاة الى هذه الدلالة الزمنية الأخرى لـ /إذا/ في

1- الكشاف 51/4.

2 - نفسه.

3 - انظر التفسير الكبير للامام الرازي 107/30 والكشاف 151/4.

القرآن الكريم مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا -غزى لو كانوا- عندنا ما ماتوا وما قتلوا» (آل عمران 156/3).

ومثل قوله تعالى : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه» (التوبة 91/9).

إذ من الواضح أن الآيات جاءت في سياق الماضي وأن القول في الآية الأولى والثانية كان في الزمن الماضي فكأن /رذا/ الاستقبالية غالبا جاءت بمعنى /إذا/ الدالة على الماضي غالبا (1).

وقد تردد المفسرون في تحديد زمن /إذا/ في قوله تعالى : « ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط» (يونس 47/10).

إذ وجدوا أن معناها الزمني يتجاوزه الماضي والمستقبل وهذا على حسب توجيه الآية فاما أن تكون الآية إخبارا عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا ويكون المعنى أنه بعث الى كل أمة رسولا فكذبوه فقضى بينهم وأنجى الرسول وعذب المكذبين. وإما أن يكون على حالة مستقبلية، أي فإذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم قضي عليهم (2).

### إفادة /إذا + فعل/ الزمن العام

وجد أن /إذا/ لا تكتفي بإفادة الماضي أو المستقبل، وإنما تفيد بالإضافة الى ذلك الزمن المستمر العام، يقول السيوطي : «تستعمل /إذا/ للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية كما يستعمل الفعل المضارع لذلك منها قوله تعالى : «وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى» (النساء 142/4).

1 - انظر المغني 87/1 وما بعدها.

2 - البحر 164/5.

وهناك آيات كثيرة أفادت فيها /إذا + فعل/ استمرار الزمن وتكراره من ذلك قوله تعالى : «والذين إذا انفقوا لم يسرقوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا» (الفرقان 67/25-72).

ومنه كذلك قوله تعالى : «وإذا مس الانسان ضر دعارته منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة ومنه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل» (الزمر 8/39).

ومنه قوله تعالى : «وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر للذين من دونه اذا هم يستبشرون» (الزمر 45/39).

بلاحظ في كل هذه الآيات أن /إذا فعل/ خرجت عن أصلها في إفادة ما يستقبل من الزمان، وأفادت عموم الزمن واستمراره وهو ما أشار إليه المفسرون.

### ما الشرطية + فعل

تفيد /ما الشرطية + فعل/ الزمن العام كما أفادته مع /يفعل/ كما رأينا وذلك نحو قوله تعالى : «ما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه» (البقرة 270/2).

إذ إن عمومية زمن /ما أنفقتم/ لا تخفى على عاقل فالله عالم بنفقته على عباده في كل مكان وفي كل زمان يقول الرازي في تفسير /فإن الله يعلمه/ وعلى اختصاره يفيد الوعد العظيم للمطيعين (أي لكل المطيعين في أي زمان و /أل/ هنا جنسية) والوعد الشديد للمتمردين (1).

وقوله تعالى: «وما أو تيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها» (القصص 60/28).

وقوله عز وجل : «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله» (الشورى/10)  
. (42).

وقوله تعالى : «وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (الحشر/7)  
. (59).

### أنى الشرطية + فعل

وذلك في قوله تعالى : «نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» (البقرة/223).

أفاض المفسرون في شرح هذه الآية واختلفوا في أحكامها الفقهية اختلافا كبيرا غير أن ما يهمننا في كل ذلك هي الدلالة الزمنية لـ / أنى شئتم / فقد وجدنا أن بعضهم يفسرها بـ / أي وقت شئتم من أوقات الحل : يعني إذا لم تكن أجنبية، أو محرمة، أو صائمة، أو حائضا (1) لأنّ « أنى تأتي بمعنى متى (2) .

فزمن / أنى شئتم / زمن عام لا يتحدد بفترة معينة، إذ جاء التركيب في سياق حكم عام لجميع المؤمنين في كل الأزمنة.

1 - انظر م س 75/6 والبحر المحيط لابي حبان 17/2-72.

2 - التفسير الكبير 75/6.

هذا جدول يبين الدلالات الزمنية لـ/يفعل/ مع أداة الشرط وكيفية توزيعها وتنوعها في القرآن الكريم.

التركيب	مجموع الصيغ مع الأداة	الماضي	مستقبل الماضي	المستقبل	الزمن العام
إن يفعل	76	8	4	46	18
من يفعل	72	7	0	43	22
لو يفعل	16	6	0	10	0
ما يفعل	13	0	0	0	13
إما يفعل	14	0	0	14	0
أينما يفعل	4	0	0	0	4
إذا يفعل	1	1	0	0	0
أني يفعل	2	0	0	0	2
		النسبة	المتوقعة		
إن يفعل	105	5,2	60,5	23,6	
من يفعل	9,7	0	59,7	30,5	
لو يفعل	37,5	0	62,5	0	
ما يفعل	0	0	0	100	
أما يفعل	0	0	100	0	
أينما يفعل	0	0	0	100	
إذا يفعل	100	0	0	0	
اني يفعل	0	0	0	100	

جدول دلالات /فعل/ ونسب ترددها.

الزمن العام	المستقبل	مستقبل الماضي	الماضي	مجموع الصيغ مع الأداة	التركيب
13	101	3	14	131	إن فعل
19	80	1	2	102	من فعل
17	13	0	16	46	لو فعل
36	61	0	10	101	إذا فعل
14	0	0	0	0	ما فعل
1	0	0	0	1	أيضا فعل
1	0	0	0	1	أني فعل
النسبة					
المئوية					
9,9	77	2,29	10,68		إن فعل
18,6	18,43	0,9	1,9		من فعل
36,95	28,26	0	33,78		لو فعل
35,6	60,39	0	09,90		إذا فعل
100	0	0	0		ما فعل
100	0	0	0		أيضا فعل
100	0	0	0		أني فعل

عند دراستنا لهذين الجدولين نجد أن أدوات الشرط تدل على جميع المراحل الزمنية مع الصيغ المختلفة على الرغم من أن النحاة يجمعون على صرف الصيغة الفعلية الى الاستقبال. غير أن الدلالة الغالبة لهذه الأدوات هي الزمن العام والمستقبل خصوصا مع /إن/و/من/و/إذا/ فقد رأينا مثلا أن النحاة

حددوا زمن /إذا/ بالاستقبال، فإذا هي تدل في القرآن على الزمن الماضي والزمن العام وهكذا نجد أن النسبة المثوية لأدوات الشرط الدالة على الاستقبال لا تقل عن 60٪ وأن نسبة دلالتها على الزمن العام تتراوح بين الصفر في المائة و 100٪.